



خطبة صلاة الجمعة 11 / 8 / 2018 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

## (كيف أجمع بين الدنيا والآخرة؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: 83]  
قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

هذه هي الخطبة السابعة في سلسلة (هموم الشباب)

عنوان الخطبة: كيف أجمع بين الدنيا والآخرة؟

أيها الإخوة:

واحد من هموم الشباب المؤمن خاصة والإنسان المسلم عامة سعيه للجمع بين الدنيا والآخرة، يعلم أن كمال المسلم في أن يعمر دنياه ويسعى لآخرته، وأنه ليس بخيرنا من ترك دنياه لآخرته ولا من ترك آخرته لدنياه ولكن يصيب منهما جميعاً.

قرأ في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

(201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: 201، 202] وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا

آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [القصص: 77] ففهم أنّ المطلوب منه أن يجمع بين الدين والدنيا.

سمع مَنْ وصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم كانوا رهبان الليل فرسان النهار، وسمع مرة أنّ شاعراً مدح الخليفة المأمون فكان مما قال فيه:

تشاغل الناس بالدنيا وزينتها وأنت بالدين عن دنياك مشغول

قال له المأمون: ويحك ما زدت على أن جعلتني عجوزاً في محرابها بيدها سبحتها، هلاً قلت كما قال جرير:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقرأ في تراجم رجالات هذه الأمة صفحات كثيرة عن القضاة الأئمة، وعن علماء الفلك الخطباء، وعن المهندسين المؤذنين، وعن الأطباء المفتين، وعن التجار الدعاة إلى الله، وعن الملوك المنفقين في سبيل الله. وعن أهل الشعر والأدب المنافحين عن دين الله... لقد جمع القوم بين الدين والدنيا فأراد أن يحدو حدوهم ويمضي في ركابهم، فهو مهتم يقول: كيف أجمع بين الدنيا والآخرة؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول:

تستطيع الجمع بين الدين والدنيا، أو قل بين الدنيا والآخرة بأربعة أمور:

**أولاً: صاحب من جمع بين الدنيا والآخرة:**

لأنّ الصاحب يعدي، وعدوى الروح إلى الروح أسرع من عدوى الجسد إلى الجسد، واحذر أن تصاحب من يدعوك للدنيا ويزهدك في الآخرة؛ فإنّه يرديك في الشهوات ويدفعك إلى المضلات ولن تحصلت معه دنياك فإنك خسرت به آخرتك.

وكذلك ابتعد عمن يدعوك للعمل للآخرة وينفرك من العمل للدنيا فإنه ما فهم الدين حق فهمه ولا تأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخير من تصاحب في الجمع بين الدين والدنيا، بين الدنيا والآخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تفطرت قدماه وعمل في التجارة ورعي الغنم وأغناه الله حتى نحر في حجة الوداع مائة بدنة، أخرج الإمام مالك عن علي رضي الله عنه قال: نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ بَدَنَةً يَدُهُ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَخَحَرْتُ سَائِرَهَا وَكَانَتْ سَبْعِينَ.

والبدنة تقع على الناقة والجمال والبقرة ولا يقل سعر الواحدة منها اليوم عن سبعمائة ألف، فإذا علمت ذلك علمت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تطوّع بنحر مائة بدنة يوم حجة الوداع ثمّنها لا يقل عن سبعين مليوناً.

إنّ خير من تصاحب في الجمع بين الدين والدنيا، بين الدنيا والآخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ويجالس أصحابه في النهار فيضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون. وربما ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه.

إن خير من تصاحب في الجمع بين الدين والدنيا، بين الدنيا والآخرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم سيدنا عبد الرحمن بن عوف كان تاجراً ماهراً موسّعاً عليه في التجارة، كثير الإنفاق في سبيل الله، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً فإذا كان ثمن العبد ثمانمائة درهم ما يساوي أربعة ملايين ليرة سورية اليوم فاعلم أنه أنفق في ذلك اليوم مائة وعشرين مليوناً، قال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرًا، لكل رجل أربعمئة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها، وأوصى بألف فرس في سبيل الله. وهو ما يزيد بمجموعه عن مليار ليرة سورية اليوم، ومع هذا فقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف كثير العبادة راجح الفكر، قال ابن الأثير في أسد الغابة: (شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفرة، وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله، فكان يعرج منها، وسقطت ثنيتاه فكان أهتم).

إن خير من تصاحب في الجمع بين الدين والدنيا، بين الدنيا والآخرة العلماء العاملون الذين اقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرهم، كان شيخنا الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله إن رأى أحدنا في المسجد في غير وقت صلاةٍ ودرسٍ سأله ماذا تدرس؟ فإن قال: كذا، يقول له فمالي لا أرى كتابك في يدك؟ ويدعوننا ألا نضيع وقتاً فيما في عمل الدنيا وإما في عمل الآخرة.

إن صحبة من جمع بين الدنيا والآخرة خير ما يعينك أيها الشاب على الجمع بينهما. وإن صحبة البطالين أو الكسالى أو اللاهين تضيع على المرء كثيراً من خير الدنيا والآخرة.

**ثانياً: تَعَلَّمْ أَحْكَامَ دِينِكَ وَفَنونَ صَنَعْتِكَ وَحِرْفَتِكَ:**

فإن العلم بأحكام الدين يكشف لك طريق الجمع بين الدنيا والآخرة، فللأحكام الشرعية - على سبيل المثال - درجات: ففرض وسنة ومباح ومكروه وحرام، والفرائض عينية وكفائية، والواجبات موسعة ومضيقة، فمن علم هذا لم يقدم مباحاً على فريضة ولا واجباً كفائياً على عينية، ولا موسعاً على مضيقاً.

- برك بأملك وأبيك فرض عيني، بينما عونك لصاحبك في حفل أخيه سنة، فلا تقدم السنة على الفرض.

- نفقتك على زوجتك فرض، بينما نفقتك للذهاب إلى المطعم مع أصحابك مباح، فلا تقدم المباح على الفرض.

- التزامك بالدوام في معملك لقاء أجر اتفقت به مع صاحب العمل فرض عين، بينما صلاتك على المتوفى في المسجد في يوم العمل فرض كفاية؛ فإن لم يأذن لك صاحب العمل بذلك صار خروجك إليها حراماً، فلا تقدم حراماً على فرض.

وهكذا أيها الإخوة فإنّ تعلم أحكام الدين يعين المرء على الجمع بين الدنيا والآخرة، ويعطيه الميزان ليزن الأعمال فيقدم الأهم على المهم، والمستعجل على غير المستعجل، فيجمع ويوفق بين كثير من الأعمال والمهمات.

وأما تعلم فنون الصنعة والحرفة فإنها تزيد من مهارة المرء ودخله وترقيه في صناعته وعمله. وتوفر عليه من وقته وجهده. ليتمكن من الاستفادة من وقته ليجمع خيراً للدين وخيراً للدنيا.

**ثالثاً: اغتنم وقتك واستفد من أوقات المواسم:**

فالمرء فينا له أوقات يومية يقضيها في العبادة الشعائرية وساعات يومية يقضيها في العمل أو الدراسة. أوقات يومية يقضيها في العبادة الشعائرية في الفرائض الخمس وورد يومي من القرآن والذكر وشيء من قيام الليل. ومجلس علم أو اثنين في الأسبوع.

وساعات يومية يقضيها في العمل أو في الدراسة، ثمانية أو عشرة أو اثني عشرة.

لكن للطاعة مواسم تتضاعف فيها الأجور وتزداد فيها الحسنات وتكثر فيها الدرجات فمن أراد الجمع بين الدنيا والآخرة عليه أن يفيد من هذه المواسم.

شهر رمضان موسم، وأيام عشر ذي الحجة التي نحن بانتظار استقبالها موسم، ويوم الجمعة موسم. وعقد دورة سريعة في مادة علمية شرعية موسم.

وقل مثل ذلك في الأعمال: فللدراسة والأعمال مواسم أيضاً؛ فشهر الامتحان موسم دراسة وشهر العيد موسم عملٍ بشكل عام، فمن أراد الجمع بين الدنيا والآخرة فعليه أن يفيد من هذه المواسم. على أن من أراد أن يجمع بين دنياه وآخرته تجده بشكل عام حريصاً على أوقاته يضمن بها أن يذهب منها جزء من دون فائدة، فتجده لا يخلو من عمل لدنياه أو عمل لآخرته، يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

رابعاً: ادع ربك أن يجمع لك بين خيري الدنيا والآخرة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». [البخاري ومسلم].

قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ ما يُقال في الطواف: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». [مسلم].

وبعد أيها الشباب:

هذا واحد من همومكم: كيف أجمع بين الدنيا والآخرة، وهذا جوابي لكم عليه. صاحب من جمع بينهما وتعلَّم أحكام دينك وفنون صنعتك وحرفتك، واغتنم وقتك واستفد من أوقات المواسم، وادع

ربك. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]

والحمد لله رب العالمين